التشاكل السيميائي والدلالي في النص القرآني

د. كريمة القبلي

تأطير

يعد مفهوم التشاكل باعتباره تكرارا مقننا لوحدات صوتية أو كتابية, أو تكرارا لنفس البنيات التركيبية عميقة كانت أو سطحية على مدى امتداد القول, وعبر صيغه التركيبية والصوتية والدلالية أيضا, واحدا من المفاهيم البنيوية الإجرائية,التي اتسعت دائرة امتدادها ضمن حقل الدراسات اللسانية السيميائية والبلاغية أيضا. حيث لم يعد مقتصرا على المحتوى السردي فقط كما تبلور مع السيميائي الفرنسي جوليان غريماس، بل امتد بجذوره إلى الدلالة والشكل والصياغة والسياق. فقد يكون التشاكل على مستوى الجملة كما يكون على مستوى الخطاب. ويتحقق أيضا على مستوى المضمون والدلالة، كما يتحقق على المستوى التداولي والمقصدي, وكلها تحققات لسانية و سيميائية بنائية للنص والخطاب, من أجل بناء المعنى وتحقيق الاتساق والانسجام cohésion. إذ يمكن بواسطة التشاكل أن نبرز أن كل النصوص تتحدد على مستويات دلالية منسجمة وكيف أن المدلول العام لمجموعة دالة عوض أن يلتمس بشكل قبلي يمكن أن يؤول بمثابة واقع بنيوي للتمظهر اللغوي.

ولقد اجتمع في القرآن من المعطيات اللغوية الأسلوبية والبلاغية, والدلالية والتركيبية ما جعله خطابا حجاجيا لغويا, متفردا عن غيره من سائر أشكال الخطاب وذا وظيفة حجاجية لتميزه بالقدرة على التأثير في متلقيه وكل الخصائص الصوتية والتركيبية والمجازية التي جعلت منه خطابيا حجاجيا بامتياز.

تحاول هذه الورقة وانطلاقا من هذا التحديد, مقاربة مفهوم (التشاكل) بالقياس إلى درجة تواردة داخل النص القرآني باعتبار قوته الإقناعية والتركيبية .

١- التشاكل المهاذ النظري والإجرائي

١- ١ المهاذ النظري

يعد الباحث السيميائي الجرداس جوليان غريماس أول من أدرج مفهوم التشاكل isotopie ضمن التحليل السيميوطيقي للسرد، مستعيرا إياه من الحقول الفيزيائية والكيميائية ضمن عمله علم الدلالة البنيوية(١) la structurale sémantique.

ليتخذ بعد ذلك المفهوم مسارا جوهريا بعد أن أصبح مفهوما إجرائيا في الدراسات السيميوطيقية النظرية منها والتطبيقية. بعد أن اتسعت دائرة امتداده, حيث لم يعد مقتصرا على المحتوى السردي فقط كما تبلور مع غريماص، بل امتد بجذوره إلى الدلالة والشكل والصياغة، فقد يكون التشاكل على مستوى الجملة كما يكون على مستوى الخطاب, ويتحقق أيضا على مستوى المضمون والدلالة، كما يتحقق على المستوى التداولي والمقصدي, وكلها تحققات سيميائية وبنائية للنص والخطاب من أجل بناء المعنى وتحقيق الاتساق والانسجام cohésion.

ويعود مصطلح التشاكل إلى الأصول الإغريقية للكلمة ISO التي تعني متماثل أو متشابه والجذرTOPIE الذي يعني مجال أو مكان معين, لتصبح السابقة في اجتماعها مع الجذر تعني نفس الموقع أو نفس المجال, وهو تحديد تمت استعارته من الحقل الفيزيائي ليتم إسقاطه على مجالات التحليل السيميوطيقي للخطاب بعد أن تمت مقاربته نظريا من جميع المستويات المفضية إلى إنتاج الدلالة وتداولها. فمن المنظور السيميائي تتم معالجة المفهوم باعتباره مجموعة متراكمة من المقولات الدلالية التي تجعل القراءة الموحدة و المتشاكلة للمحكي ممكنة، كما تنتج عن القراءات الجزئية للأقوال وعن حل إبهامها. هذا الحل نفسه موجه بالبحث عن القراءة المنسجمة (٢).

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

ويعني هذا التعريف أن التشاكل قد يتحقق على مستوى الجملة كما يتحقق على مستوى الخطاب. وبالتالي فالتشاكل يتم عن طريق تراكم المقومات المعجمية، والمقومات السياقية، ومن تم يحقق هذا التشاكل انسجام الحكاية وسهولة مقروئيتها، مادام يشكل عنصرا أساسيا لإزالة الغموض والالتباس الذي قد يكتنف عملية التلقي والإدراك، حيث يمكن بواسطة التشاكل أن نبرز أن كل النصوص تتحدد على مستويات دلالية منسجمة وكيف أن المدلول العام لمجموعة دالة عوض أن يلتمس بشكل قبلي يمكن أن يؤول بمثابة واقع بنيوي للتمظهر اللغوي (٣) .

فالتشاكل يتم عن طريق تراكم المقومات المعجمية والمقومات السياقية فهو استمرارية قاعدة سلمية للمقومات السياقية, التي تمكن نتيجة انفتاح المركبات الاستبدالية التي هي المقولات السياقية من تحقيق تغيرات وحدات التمظهر, وهي تغيرات عوض أن تهدم التشاكل لا تعمل إلا على تأكيده(٤), عبر التركيز على الوحدات اللغوية والشكلية وفيه إشارة كذلك إلى مفهوم التشاكل والتباين, إذ لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر إذ به يحصل الفهم الموحد للنص المقروء وهو الضامن لانسجام أجزائه وارتباط أقواله(٥).

فإذا كان راستي قد قارب المفهوم من وجهة نظر دلالية وشكلية, مركزا على النسق الشعري بالأساس, فإن غريماس قد عمد إلى مقاربة المفهوم من وجهة دلالية, ومعجمية متخذا من النسق السردي مجالا للدراسة والتحليل.

وتحدد السمات السياقية أو الكلاسيمات في نص ما, التشاكل أو التشاكلات التي تضمن انسجامه، فيقال بأن مقطعا خطابيا ما متشاكلا إذا كان له كلاسيم أوعدة كلاسيمات متكررة, فالمركب الذي يجمع على الأقل صورتين سيميتين يمكن أن يعتبر سياقا أدنى يسمح بإقامة تشاكل. فالمفهوم الأساسي للتشاكل يجب أن يفهم كمجموعة متكررة من المقولات الدلالية الكلاسيمية التي تجعل القراءة الموحدة للحكاية ممكنة. مثلما تنتج عن قراءات جزئية للملفوظات وعن ملابساتها, والبحث نحو القراءة الموحدة، حيث يسمح مفهوم التشاكل ببيان أن نصوصا كاملة تقع في مستويات دلالية متجانسة، أي كيف أن مدلولا كليا لمجموع دال يمكن أن يفسر كحقيقة بنيوية للتمظهر اللساني. إذ يحدد المفهوم كاستمرارية لقاعدة كلاسيمية متراتبة، فالتشاكل هو تكرار لوحدات دلالية عبر مسارات النص الحكائية أو السردية، وحتى الخطابية إذ يشمل كل تكرار لوحدات لغوية كيفما كانت, وكيفما كان تشاكلها. ومن وجهة نظر منطقية تتم مقاربة المفهوم عند جماعة مو باعتباره تكرارا مقننا لوحدات صوتية أو كتابية أو تكرارا لنفس البنيات التركيبية عميقة أو سطحية على مدى امتداد القول(٦).

ويعني هذا أن جماعة موقد وسعت من دائرة المفهوم ليتعدى الدلالة إلى الوحدات اللغوية الصوتية والصرفية والبلاغية, والتركيبة والمنطقية سواء كانت تلك الوحدات واقعة على مستوى السطح أو مستوى العمق،و يشمل هذا التحديد مختلف أشكال الخطاب الدالة بجميع مجالاتها الأدبية والعلمية والسياسية والإقتصادية.....الخ. فإذا كان غريماس قد ركز على الطابع الدلالي للحكاية، فإن راستي قد اعتبره تشاكلا شكليا ولغويا، بينما ركزت جماعة مو على الجانب التركيبي والمنطقي للمفهوم. فإلى أي حد يتم تبني هذا التصور المعرفي الشمولي والموسع للمفهوم لتحديد تشاكل الخطاب داخل الموروث اللغوي ؟.

١ - ٢- السيميوزيس الإجرائي للتشاكل في النص القرآني

١-٢-١ التشاكل اللساني والسيميائي

يتميز النص القرآني باعتباره خطابا لغويا بتنوع قاموسه المعجمي واشتماله على كثير من الصور البيانية والمحسنات البديعية, وحضور الوزن والبلاغة التي تنمي عن قوة خطابية واسعة, وقوة التصوير والإجادة فيه. فقد تميزت معاني النصوص القرآنية بالعمق وبالإجادة في استحضار كل أساليب البديع والبيان, المحدد في مجموع التقنيات المرتبطة بكتابة الخطاب ودراسة الأسلوب, حيث اتسم بسلامة اللغة وبلاغتها واحترام قواعد النحو التي تشكل زادا وذخيرة يتم الرجوع إليها في ضبط وتهذيب ألفاظ اللغة والكلام.مما يكشف عن زخرفة لفظية أساسها الانسجام البنائي والدلالي الذي قامت عليه الأيات القرآنية. ولعل في النماذج المستحضرة هنا والمؤشرة على هذا الاتساق والانسجام الترابطي المعنوي, الذي امتازت به المقاطع السانية,والذي يشكل تشاكلا سيميائيا ودلاليا في جميع تجلياته لخير دليل على ذلك.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز؛

- (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا) (البقرة الآية ٤٣)
- (قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا)
- (أو كلما عهدوا عهدا نبذ فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) (البقرة الآية ١٠٠)
- (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) (البقرة الآية ٢٤٥).
- (يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت)
- (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي نصير) (البقرة الآية ١٢٠)
- (وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) (البقرة الآية ١٢٨)
- (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) (البقرة الآية ١٣٤)

فالنماذج اللسانية الممثل بها هنا كملفوظات جملية؛ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله, وما كان منتصرا تجلي تشاكلا لسانيا متمثلا في تيمة النصر من الله سبحانه تعالى لنبيه الكريم وللمؤمنين, بحيث إن تيمة النصر التي وردت في فعل ينصرونه وفي اسم كان منتصرا, تمثلان تطابقا لسانيا وتركيبا, من حيث تواردها عبر نفس التركيبة الصوتية, كما تجسدان تطابقا دلاليا بإحالتهما على تيمة النصر والنصرة من الله سبحانه وتعالى. فالقياس في الاتساق الرابط بين الملفوظات اللسانية في التشاكلات الواردة في الأية القرآنية, هو انتماؤهما لنفس الحقل الدلالي الذي هو؛ النصرة والنصر. وهي السمات نفسها التي يجسدها الملفوظ اللساني)قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا(, حيث تجلي لفظة علم والفعل علمتنا تشاكلا لسانيا, أساسه الانسجام المقولي والدلالي للفظتين اللتان تنتميان لنفس المقوم المعجمي؛ علم كإحالة ضمنية على مقوم العلم والمعرفة الكلية والكاملة للخالق سبحانه تعالى في مقابل الضعف الذي يتسم به الإنسان كمخلوق, لا قوة له ولا علم إلا من الله تعالى وإلا ما علمه، أي انتماؤهما لنفس الحقل المعجمي الذي هو, مقوم العلم والمعرفة والكمال والقوة, في مقابل الضعف واللاكمال، الذي يتصف به الإنسان الذي يتسم بمقوم – كامل +عاقل+ مدرك + ضعيف أمام قدرة وقوة الخالق سبحانه وتعالى. وكلاهما متضمنان لقيد التقابل المقولي المؤشر عليه بلفظة لا علم لنا إلا ما علمتنا, فضلا عن احتواءهما على سيميم معجمي من نفس التركيبة, ونفس المعنى النحوي العلم والفعل علم.

أما التشاكل المقولي التقابلي, فيعكس هو الأخر انسجاما وتباينا دلاليا بين اللفظ ونقيضه؛

(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) , حيث تحقق لفظة يقبض مع يبسط تباينا معجميا ودلاليا, بينما تتفقان في الخبرية, فينشأ توتر بين البنيتين الظاهرة والباطنة, كنتيجة لما بينهما من تباين أو تضاد بين الاتفاق الظاهر والتباين الباطني, بالإضافة إلى المغايرة والتناسب بين الجملتين المؤشر عليهما بالتقابل المقولي القبض في مقابل البسط , مما يحقق تناغما تقابلي نبريا وتركيبيا ودلاليا كذلك, فالمقومات المعجمية التي تطبع الأية في تجليها الاستبدالي والتوزيعي, تحقق تناغما لسانيا تقابليا من حيث بنيتها المعجمية والدلالية, وتناغما إيقاعيا عبر تركيبتها الصوتية, النحوية والتركيبية. وفي نفس الإطار تجسد الأية القرآنية؛

(ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير) (الحج ٦١)

تشاكلا تركيبيا عبر التباين التقابلي المعجمي عن طريق الجمع بين الشيء ونقيضه؛ الليل في مقابل النهار كمقومان طبيعيان. كإحالة على الضوء والنور في مقابل الظلام الذي قد يولجهما الله سبحانه وتعالى في بعضهما, فالليل والنهار كمقومات طبيعية وإن اختلفا من حيث حضورهما الزمني؛ الليل في مقابل النهار, فإنهما يشتركان في مقوم معنوي دلالي ألا وهو الايلاج الذي تختص به القدرة الإلهية لهما, كإحالة ضمنية على صفاته وقوته التي تصف بها سبحانه وتعالى وينفرد بها عن الخلق, باعتباره الخالق للكون ولكل مكوناته, والمتصرف فيها بقدرته.

كما تحقق تركيبة الجمل تشاكلا تركيبيا, يتم توصيفه عبر بنية الجملة التكرارية يولج النهار في الليل و يولج الليل في النهار التي تؤدي تكرارا وظيفيا سمته التأكيد على القدرة التي يتسم به الخالق؛

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

فالتشاكل في المقطعين اللسانيين يحقق تطابقا تركيبيا، عن طريق التقابل المقولي والدلالي لليل والنهار، وتكرار فعل يولج في الجملتين معا كتأكيد فعلي على القدرة الإلهية في التصرف في مكونات الكون.

وهو الأمر نفسه الذي نلمسه في الأية (يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت).

(ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي نصير)

تحقق الآية القرآنية تشاكلا دلاليا وإيقاعيا كذلك، قوامه الوحدات اللسانية المتواردة حشويا في مقاطعها اللسانية، حيث نلمس في نهاية هذه المقاطع اللسانية إيقاعا نغميا، قوامه الألف والراء والواو والتاء كروي يبرز ليؤكد الانسجام الإيقاعي الذي تتصف به هذه الوحدات اللسانية في تواردها تركيبيا، والالتحام الدلالي لآثار المعنى التي يمكن استنتاجها من الملفوظ اللساني (هاروت وماروت).

كما يحقق التكرار الذي يوصف رغم أنه يؤلف فائضا مع الحجم الأدنى للمعلومة المطلوبة، بكونه يشكل نظاما يحيل دائما عندما يظهر في الخطاب على قصد، أو إلى تركيب ذلك أن التكرارية بذاتها دخول داخل بنية النص، حيث تشكل آلية لبناء تناسق النص وبشكل أفضل الآلية الوحيدة للوصف والتحليل (٧).

فالتكرار الظاهر على مستوى بعض الوحدات المعجمية، والذي يحقق توافقا بلاغيا بنيويا، يحقق تشاكلا دلاليا سمته، التأكيد على الولاء والنصرة في نوع من الانسجام الدلالي.المؤشر عليه بالألفاظ المتشاكلة عبر تباينها اللفظي والدلالي محققة انسجاما لفظيا ومعنويا، في نوع من التأكيد والإقناع الأسلوبي الذي يتسم به الخطاب القرآني كنص حجاجي وبلاغي بشكل كبير، عبر غنى وتنوع تركيبته الأسلوبية والبيانية.

وتتسم مجموعة من الملفوظات اللسانية بالتشاكل القائم على التكرار كعنصر بنائي؛

- ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
- تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
- أو كلما عهدوا عهدا نبذ فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون
- قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا
- فالانسجام البنائي في النماذج يتم عبر؛

× تكرار الأفعال مباشرة؛

- يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل / لها ما كسبت ولكم ما كسبتم.

× تكرار التركيبة الصوتية لبعض الألفاظ التي وردت مرة كفعل؛ عهدوا وعلمتنا ومرة كمصدر عهدا / علم.

× تكرار المؤشرات الزمنية؛ الليل في مقابل النهار.

فالتشاكل بهذا الشكل وعبر النماذج المستحضرة هو؛ تنمية لنواة معينة سلبا أو إيجابا بإركام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية، وتركيبية ومعنوية وتداولية ضمانا لانسجام الرسالة اللسانية.

ففي هذه المقومات المعجمية الواردة في الآية القرآنية، تناسج وانسجام يقوم على تشاكل مورفولوجي وتشاكل إيقاعي عبر تكرار الألفاظ اللسانية المؤشرة عليه.

وبهذا الحضور التركيبي والبنائي،يحضر التشاكل التباييني محققا ومبلورا عبر جميع النماذج اللسانية والمعجمية المؤشرة عليه.

٢-٢-٢ التشاكل الأهوائي والأيقوني

لما كان الخطاب القرآني خطابيا إقناعيا عبر البلاغة اللغوية والحجج الإقناعية كان في الآن نفسه خطابيا انفعاليا، وأهوائيا عبر إثارة الحس الانفعالي للذات المتلقية من خلال مؤثر الأحاسيس والانفعالات نفسها.

فالذات لا تنفعل فقط، إنها بالإضافة إلى ذلك تضمن الفعل شحنة انفعالية تحدد درجة الكثافة التي يتحقق من خلالها هذا الفعل. حيث يتجسد البعد الانفعالي في مرحلة أولى من حيث التحققات الخطابية عبر أدوار باتيمية(٨) تتشاكل في ما بينها لتحديد المكون الأهوائي الذي يخص كينونة الذات، والذي ينبعث من تنظيم خطابي للبنيات الجبهية للذات الحاسة التي تعيش أفقا توتريا قبل الاتصال بموضوعها، فقد ينبغي تصور وضعية توترية سابقة للذات على التموقع العاملي لفهم الإحساس بوصفه الفضاء التوتري الذي يدفع إلى العمل، مع ما يترتب عنه من نتائج قد تكون إيجابية أو سلبية أو ما تم الاصطلاح عليه في سيميائيات الأهواء بالصالح و الطالح(٩).

- جزائهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه (البينة ٨).
- رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (المائدة ١١٩).
- وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرور مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة (الغاشية الآية ٨).

فالملفوظات اللسانية تجلي تشاكلا دلاليا أهوائيا، يستنبط من قياس الشعور بالإرتياح الصادر عن الذات اتجاه موضوع المعرفة، الممثل في الرضا النفسي للذات الحاسة كحالة استهوائية ناجمة عن رضا الله سبحانه وتعالى، وبالتالي الارتياح بالنسبة لذات الخطاب المؤمن باعتباره موضوع المعرفة من جراء الأثر المحدث لموضوع القيمة، المتمثل في الرضا الإلهي عليها. وهو تشاكل ناتج عن تراكم مقومي، هو البنيات التركيبية المتشاكلة تباينيا، عبرمقوم الرضا المزدوج لله سبحانه وتعالى على عباده ورضا العبد نفسه؛ رضي الله عنهم ورضوا عنه في تعالقها الدلالي مع الغرض العام لها - الرضا - مما يولد انسجاما بين الموضوع والمحمول، حيث تعود اللفظة الأولى إلى حقل مفهومي هو فعل الرضا المتمثل في نعيمه سبحانه تعالى على عباده كمقوم معجمي دلالي، عبر الحمولة التي يحيل عليها والمؤشر عليها ضمنيا بالارتياح النفسي، عبر فعل الرضا باعتباره إحالة على النعيم والخير والجنة باعتبارها سيميائيا مؤشرة على الجزاء (الفوز العظيم). حيث تبرز العلاقة على مستوى المربع السيميائي على الشكل التالي؛

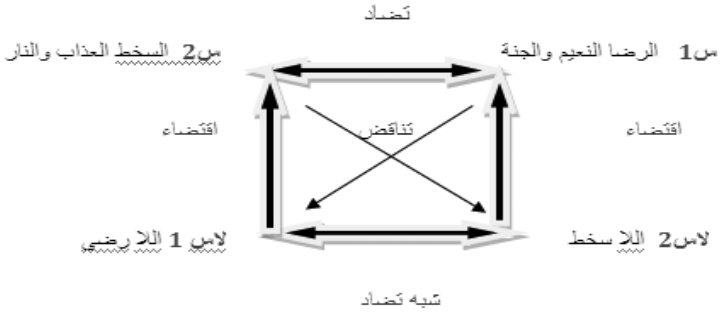

إن تيمة الرضا المطروحة في هذا المستوى باعتبارها مقوما دلاليا وحسيا، عبر تجسداتها المتمثل في النعيم والجنة كجزاء تشكل مفهوما دلاليا في علاقتها بمقوم آخر، الذي هو قياس الشعور المحدث عند الذات المخاطبة الحاسة المتمثلة في العباد الذين يشملهم هذا الجزاء، والذي قد يقع موقع المضاد (مع تيمة السخط واللارضى المؤشر على العذاب والنار لمن يشملهم هذا الجزاء)، حيث يمثلان مقولة اثنانية لمقومين مختلفين بينهما علاقة تضاد، يتم عبرها الكشف عن مجموعة من العلاقات التصنيفية الممثل لها بالمربع السيميائي في مظهره العمودي:

س1وس 2 ⟵ علاقة تضاد

س1ولاس1 ⟵ علاقة تناقض

س1ولاس2 ⟵ علاقة اقتضاء

لاس1ولاس2 ⟵ علاقة شبه تضاد

س2ولاس2 ⟵ علاقة تناقض

فالاتساق الحاصل في المقومات الدلالية, هو تركيبتها الحسية المؤشرة على هذا البعد الحسي المتمثل في الرضا الإلهي, كنوع من الجزاء مقرون بالفوز العظيم, في إحالة على الجنة والنعيم المرافق لها والذي ينتفي في حالة السخط كمقوم مؤشر على العذاب والنار المقرون باللارضى.

وهذا الترابط الخلافي هو الذي يحدث الانسجام المعنوي والدلالي, الذي يستشف من الوحدات اللسانية المتواردة للتعبير عن الرضا والارتياح للذات الناجم عن رضا الخالق سبحانه وتعالى عليها.

فضلا عن خاصية الإيقاع التي تتصف بها جميع النماذج اللسانية الممثل بها هنا, والتي تحدث تناغما شكليا وتركيبيا وحسيا كذلك, باعتبار الإيقاع يرتبط بالمرجعيات الحسية و الانفعالية، أوالفنية والجمالية, فهو قائم على الخفة والإمتاع ومنطو على نشاط تبديلي, تنويعي هائل يصيب كل مظنة في مواضيع جمالية (١٠).

وتحقق الألفاظ المتشاكلة إيقاعيا تشاكلا أيقونيا, عبر نمط حضورها وتجليها البصري, مما يؤشر على بعد تشكيلي, زاخر من حيث الدلالة البصرية التي يتم معاينتها بصريا كتركيبة أيقونية. باعتبار الأيقونية صيغة اتفاقية تشاركية لمجموعة من العناصر اللسانية والتشكيلية, تجسد ترسيخا للصلة الدلالية بين الصورالبصرية والوحدات اللسانية, والوضوح الاتفاقي, وتوضيح الخبرات الحديثة في استعمال الصورة, ليس فقط على شاكلة زخرفات بصرية, ولكن الكلمات والجمل اللفظية الأكثر تجسيما(١١).

فالأيقونية ليست شكلا بصريا فقط, بل مجموع القدرات التعبيرية اللسانية كذلك, إذ يشير التفكيرالأيقوني عموما في النظرية الأدبية الحديثة إلى ذلك الحضور الخاص للصور, والتفكير بها كأشكال بصرية, حيث يقيم صلة حميمية مع التفكير اللغوي, ومن ثم التمثيل اللغوي عبر الكلمات والجمل والتمثيل البصري عبر كل الأشكال الأيقونية (١٢).

يقول الله تعالى في سورة الغاشية؛

وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية, لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرور مرفوعة وأكواب موضوعة و نمارق مصفوفة (الغاشية الآية ٨).

تتسم التشكيلة الأيقونية, بنسق تركيبي متساوق مع تيمته, إذ يحيل التموضع الأيقوني البارز للألفاظ اللسانية في تجليها البصري على الحمولة الدلالية للملفوظ الذي يتصف بتشاكل إيقاعي ودلالي أساسه الارتياح والنعيم المؤشر عليه بالوجوه الناعمة والراضية, والنعيم الذي ستحظى به كنوع من الجزاء .

لأن أيقونية اللغة ليست الصور البصرية والخطية فقط, بل مجموع الثمثلات الذهنية كذلك المشكلة للصورة. فالسمة الأيقونية في هذا الإطار هي بارزة من خلال التشكل البصري الذي تؤشر عليه الحمولة الدلالية للكلمات المؤشرة على الرضا والنعيم والجنة. وأيضا عبر حضورها الإيقاعي الذي يعكس إيقاعا بصريا, يتم استجلاءه عبر نمط تسلسلها داخل الملفوظ اللساني, وأيضا عبر نمط الخط العربي الذي يعكس زخرفة بصرية.

يتشكل نظام الخط العربي وفق نمط تشكيلي, يؤشر لدينامية بصرية تختزل البعد الروحي والجمالي للخطاب, وتعمل على تحديد مدلوله النصي المقصدي, وتزويد المتلقي بالخبرات المعرفية لتلقيه, حيث يتم التأشير عبر بنية الحرف التشكيلية على أن الأمر يتعلق بخطاب يتجاوز حبك وسرد الحدث ووصف البنى السردية, إلى استعراض السمات الجمالية للنص القرآني باعتبار جماليته البصرية

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

والأسلوبية واللغوية أيضا وباعتبارها خطابا إقناعيا وبلاغيا عبر كل أساليبه.

تركيب

يحقق النص القرآني عبر نمط حضوره وتجليه, تشاكلا سيميائيا ودلاليا يستشف من الصيغة التركيبية على مستوى الملفوظات اللسانية المتساوقة دياكرونيا فيما بينها, في نوع من الانسجام والتكرار الوظيفي التي تجلي عبر حضورها سمة متشاكلة دلاليا وتركيبيا, لبناء المعنى وتحقيق الانسجام الدلالي.

كما يحقق التشاكل الأهوائي والأيقوني تشاكلا سيميائيا عبر صيغ التماثل والتقارب ، الذي تمتاز به الصور الأيقونية المتراصفة بصريا في الخطاب القرآني. فالصيغة التماثلية للتشاكلين هي ما يحقق التشاكل الأيقوني الذي تمتاز الآيات القرانية معرفيا وسيميائيا, يجليه حضور الصورة الحسية انفعالا وتركيبا ودلالة،مما يؤشر على نسق بلاغي متميز عبر كافة مستوياته.

ببليوغرافيا

١ – GREIMAS julien (A): (la Sémantique Structurale).Presses Universitaire de France١٩٦٦

٢ – GREIMAS Algirdas)Julien(:) Du Sens Essais Sémiotiques(T٢ Edition Seuil Paris ١٩٧٠ P١٨٨.

٣ – RASTIER(François):(Sémantique interprétative) Presses Universitaire de France ١٩٨٧ P٩.

٤ – GREIMAS julien (A): (la Sémantique Structurale). op cit p ٩٦.

٥ – Ibid.

٦ – GROUPE (U): (la Rhétorique de la poésie). Presses Universitaires de France ١٩٧٧. P٣٥.

٧ – DEGUARDIA(Jean): (les Impertinences de la répétition portée et limites d'un outil d'Analyse Textuelle) ،in poétique ،N ١٩٨٠ ٤٢ P ،٤٩٠.

٨ – FANTANILLE Jacques et GREIMAS: (Sémiotiques des passions des états de chose aux états d'âme). Seuil ١٩٩١.

٩ – FANTANILLE Jacques et GREIMAS: (Sémiotiques des passions des états de chose aux états d'âme). op.cit

١٠– العربي عميش: (خصائص الإيقاع الشعري بحث في الكشف عن آليات تركيب لغة الشعر) ، الطبعة الأولى دار الأديب للنشر والتوزيع ٢٠٠٥ص ٤٣.

١١ –LINDEKENS ﴿René﴾.Texte ،image et societé ، Ed Amateurs de livres ، Paris ،١٩٩١. P. ٣٧.

١٢– شاكر ﴿عبد الحميد﴾. عصر الصورة, عالم المعرفة, عدد , ٣١١ المجلس الأعلى, الكويت , ٢٠٠٥ ص . ٢٠٦.

٩ – GROUPE (M): (la Rhétorique de la poésie). Presses Universitaires de France ١٩٧٧.

١٠ – DEGUARDIA(Jean): (les Impertinences de la répétition portée et limites d'un outil d'Analyse Textuelle) ،in poétique ،N ١٩٨٠ ٤٢.

١١ – FANTANILLE Jacques et GREIMAS: (Sémiotiques des passions des états de chose aux états d'âme) Seuil ١٩٩١.